

رواية سمرا القلب كاملة



بقلم الكاتبة أمينة عزت

لتحميل المزيد من الروايات زوروا موقعنا

ايحي فور تريندس

او يمكنكم زيارة الموقع مباشرة من خلال

الروابط التالية

www.egy4trends.blogspot.com

تسلل الدفء لقلبي عند استماعي لحروف
اسمك "سمرا" فأصبح الدفء هو "سمرا
القلب"

أمينه عزت

الفصل الأول

بداخل غرفة كبيرة مزيجًا بين الألوان الهادئة
كانت هي جالسة أرضًا وأمامها لوحة سوداء
كبيرة تُنثر عليها الألوان بسعادة يداها
ووجهها أصبحا مُلطخين بالألوان ، تجمع
شعرها الطويل على هيئة كعكة مشعسة
تتحرر بعض الخصل منها تُجمع خصلاتها
معًا تمسكهم بأحدى فرشات الرسم
الخشبية ... وقعت أحد الخصلات السوداء
المتמרدة على بشرتها السمراء فحركتها

بعيدًا لتظهر عيناها بلون القهوة الداكنة تنظر
للألوان بجوارها ترى ما ينقص لوحتها ،
شفتاها الورديتان المكتنزتان تتحركان بخفه
تتغنى بقصيدة أبي الفارض " قلبي يحدثني
بإنك مُتَل في روح فداك عرفتَ أم لم تعرفِ "
... سمعت بعدها صوت رنين هاتفها يرتفع
بتلك النغمة التي كلما سمعتها تزداد
خفقات قلبها وترتفع وتيرة تنفسها ، هرولت
سريعًا لتمسك بالهاتف وتجيّب ، تشعر
و كأن روحها عادت إليها بعدما فارقتها ...
أجابت بنبرة تحمل من اللهفة الكثير :- الو
أزيك وحشتني أوي هترجع أمتي
تحدث بنبرة قاسية بصوته الرجولي :-
مينفعش أوحشك و مينفعش أرجع يا سمرا
هتفت بعدما أهتز صوتها ينذر بالبكاء :- فريد
أرجوك أرجع أنا بحبك

هدر بقوة وغضب :- مينفعش يا سمرا
هتفهمي أمتى أن مينفعش تحبيني بعد
اللي عملته فيكي أكلمك بلغة الألوان
بتاعتك يمكن تفهمي ... أنا جوايا أسود مش
لون فاتح ينفع يتشاف و أنتي عمرك ما
حبيتي الأسود

تساقطت دموع مقلتيها لتهمس بعدها بنبرة
قوية :- لا ينفع يا فريد الأسود اللي جواك ده
بالنسبالي أهم الألوان ... لما باجي أرسم
بخلي اللوحة البيضاء سودا علشان تظهر باقي
الألوان اللي حواليتها ، محبتش الأسود في
اللبس لكن ف الألوان هو أهم لون عندي

تنهد فريد بضيق :- كفاية بقى المثالية اللي
أنتي عيشاها و النظرة المتفائلة لكل حاجة ،
اللي أنتي فيه ده غباء و مشاعر مراهقة
غبية فوق م الوهم اللي أنتي عايشة فيه

رددت عليه بصوتها المتألم وهي تكتم
شهقاتها :- حبي ليك مش غباء يا فريد حبي
ليك مش مجرد مشاعر مراهقة زي مانت
قولت يمكن حبي ليك الحقيقة الوحيدة
الحلوة اللي ف حياتي

أغمض عينييه يهمس بنبرة حزينة عليها أولاً
ثم على نفسه :- خلاص يا سمرا مفيش
فايدة للكلام أنا مش راجع تاني شوفي حياتك
يا سمرا

أرتفع صوتها بالبكاء وأرتفعت شهقاتها معه
:- فريد أنت حياتي... أنت حياة سمرك

أغمض عينييه بقوة قائلاً وهو يصصر على
أسنانه :- أنا أسف يا سمركي ... أنتي طالق
أغلق الخط سريعاً قبل أن يستمع لصوتها
من جديد ، أجهشت بالبكاء وهي ترتمي على

الأرض بقوة ساقطة على ركبتيها تُخَبِّيء
وجهها بكفيها ظلت عدة ساعات إلى أن
غابت عن الوعي فتسلل الظلام إليها ليصبح
اللون الأسود هو لون حياتها

بعد مرور خمس سنوات كانت جالسة
بغرفتها ترسم أحد لوحاتها ... تقف أمام لوحة
ذات اللون الأسود تظهر منها ملامح رجولية
ظاهرة باللوني البرتقالي والأصفر ممتزجاً
باللون الأبيض وتندرج درجات هذه الألوان في
اللوحة لتصبح عمل فني عميق ...

تنهدت سمرا وهي شاردة بالماضي : قولتلك
زمان أن اللون الأسود هو اللي بيظهر الألوان
أندفع باب الحجرة على مصرعه ليظهر منه
طفل صغير يتعدى عمره الرابعة ببضع

شهور قليلة :- مامي مامي أنتي قولتي أنا

هنخرج

جئت على ركبتيها لتصبح مقابلة لقامته

القصيرة وتهمس له بخفوت محبب إليه :-

أوعدك يا فريدي هنخرج بكرة نروح

المعرض .. مش أنت بتحب تتفرج على

لوحات مامي

ظل يضرب كفيه ببعضهما وهو يقفز

بسعادة :- أوي أوي فريد مبسوط و يحب

مامي سمرا

طبعت قبلة هادئة على وجنته وهي تقول

بنبرة حزينة أستطاعت أخفائها :- سمرا كمان

بتحب فريد أوي

في اليوم التالي تواجدت بالمعرض مع
صغيرها فريد ، وهي ترتدي ثوبًا طويلًا من
اللون الأسود برغم من عدم تفضيلها لذلك
اللون في الملبس قديمًا ولكنه أصبح لونها
المفضل حاليًا فهو يتشابه مع حياتها ، تركت
شعرها الأسود القصير منسدلاً حتى كتفها
... أمام تلك اللوحة التي قامت برسمها أمس
يقف رجلًا وسيماً بمنتصف الثلاثينات عيونه
ذات اللون البني كلون شعره الناعم ، يرتدي
قميصًا أسود اللون وبنطالًا مماثل في اللون
فوقهما معطف من اللون البني الفاتح ...
يتفحص اللوحة بعينه غارقًا بتفاصيلها
الصغيرة ؛ شعر بشيء يصطدم بساقه نظر
للأسفل ليجد الصغير و هو ساقط أرضًا
ويتأوه بضحكة طفولية مرحة ، جثى على
أحد ركبتيه ليقابل الصغير ويبعثر خصلاته
الناعمة بحنان وترتفع ضحكته الرجولية ...

صاحت سمرا بصغيرها بحدة طفيفة : كدا يا
فريد يصح اللي أنت عملته ده

رفع عيونه ينظر إلى من أمامه لم تتغير
ملاحها عما مضى خمس سنوات لم تُغير
بها الكثير مازالت نظرة عيناها الحالمة كما
هي ، بشرتها السمراء التي تجعل اسمها
خُلِق لها ، شفتاها ذات لون الورد الطبيعي
مازالت تُثير بداخله مشاعر العشق ، فقط
عيناها تُخفي نظرة حزينة ... وشعرها ماذا
حدث له كان يفضلها طويلاً وهو يصل حتى
خصرها ...

هتف بداخل نفسه وهو يتفحصها "هي
قصته ليه مش عارفة إني كنت بحبه طويل ،
بس مش مهم شكلها حلو في كل حالاتها"

انتصب في وقفته حتى يُصبح مقابلاً لها
ينظر إليها من أعلى بسبب قصر قامتها ؛

ظلت واقفة تنظر إليه بصمت غير مصدقة
لما تراه أمامها ... جاذبيته لم يفقد منها شيء
بل أزداد وسامة عما قبل لحيته النامية قد
زادته رجولة وهيبة تغيرت ملامحه للأجمل
وزاد عرض صدره يبدو من كثرة التمارين
الرياضية التي اعتاد على أن يمارسها قديماً
... أغلقت جفניה وهي تستنشق عطره
مازال قلبها ترتفع دقاته عندما تشتم رائحة
عطره المفضل تشعر بالأمان عندما تتسلل
رائحته الرجولية أنفها

أفاق الاثنان من غمرة المشاعر التي أسرتهم
بعالم آخر على صوت صغيرها وهو يتمسك
بفستانها الأسود و يشد طرفه بأحدى يديه
ويده الأخرى يمسح بها عيناه يزيح دموعه
الساقطة

شهقت وهي تجثو تحتضن صغيرها بحنان
:- مالك يا فريد بتعيط ليه يا حبيبي

تحدث فريد بصوت متقطع باكي :- سوري
يا مامي مش تزعلي من فريد علشان جري
لثمت وجنته بمحبة وأردفت بابتسامة هادئة
:- مامي عمرها ما تزعل من فريدي

تصنم بمكانه وهو يستمع إلى كلمة "مامي"
تلعب الظنون برأسه هل حقًا تزوجت
وأنجبت أين حديثها بأنه هو حياتها ولماذا
ترتدي ذلك اللون الأسود بعدما كانت لا
تفضله إلا بلوحاتها فقط ، ظل يفكر ويتخبط
بأفكاره وعيناه ترمق ملامح وجهها بأشتياق

....

أخيرًا تخرى عن الصمت ليتسأل وهو خائف
من أن يستمع للأجابة التي سيبغضها مؤكدًا

، تابع أخيرًا بنبرة متهكمة تحمل الاستهزاء :-

شكلك ما صدقتي و أتجوزتي ثاني

صُدمت من حديثه فشعرت بالغضب

للتصنع الثبات بعدها وتردف بصوت قوي

تخرج الحروف من بين أسنانها :- قولتلي

شوفي حياتك و شوفتها كويس أوي

أمسكت بيد صغيرها بقوة وهي تدير لها

ظهرها مرددة بضيق :- يلا يا فريد نروح

توقفت مكانها وهي تستمع لصوته المردد

بأستنكار :- و ياترى جوزك عارف أن اسم

أبنك على اسم طليقك وحبيبك الأولاني والا

أنتي بتستغفليه

ألتفت ترمقه بأشمئزاز :- بستغفله زي ما

كنت بستغفلك زمان و بحبه و أنا على

ذمتك علشان كدا أول لم طلقنتي أتجوزته

شهقت بقوة ووضعت كفها على وجنتها
عندما شعرت بيده وهي تهوى بصفعة على
وجهها ، أستمعت لصوت صغيرها وهو
يبكي ويُخفي وجهه بملابسها ممسكاً بيدها
، ربتت عليه بحنان وهي تنظر لفريد بصدمة
ممتزجة بخيبة الأمل

رمقها بغضب قائلاً من بين أسنانه : مبروك
للأف اللي خدك

تركها ورحل وهي تنظر بأثره تنساب حبات
الللؤلؤ من مقلتيها بصمت تسري على
وجنتها الحمراء أثر صفعته لها ، ينتصف
بداخلها شعوران متضادان أحدهما يحثها
على أن تسعد فقد عاد الغائب رآته بعد
سنوات عجاف وآخر يدعوها للبكاء لما حدث
الآن بينهما فبعد كل تلك السنوات يكون
هذا هو اللقاء ...

كادت أن ترحل لتجد مدير المعرض يتقدم
منها وعلى وجهه ابتسامة سعيدة ليتشدد
بفرحة يعطيها شيكًا بمبلغ كبير من النقود :-

مبروك يا مدام سمرا اللوحات بتاعة
المعرض ده كمان أتباعت كلها

فرحت سمرا وهي تستلم الشيك وهتفت
بسعادة ظهرت ببريق عينيها :- مين اللي
أخذهم المرادي يا أستاذ أمين

ضحك أمين بقوة وهو يهتف بمزاح :- هو في
غيره دي تبقى معجزة لو حد غيره خدهم

تنهدت سمرا وظهر الحزن والفضول على
وجهها :- مفيش غيره مستر أكس بجد
هموت وأعرف مين الشخص ده

غمزها أمين ضاحكًا :- أكيد معجب ولهان
بالفنانة

ضحكت سمرا وهي تُتابع المزاح :- ده كدا
الفنانة خربت بيت المعجب من كمية
اللوحات اللي بيشتريها كل مرة

ابتسم آمين بغموض :- و مين عارف يمكن
بيته أتبني من لوحات الفنانه

ابتسمت سمرا بخفه وهي تتمسك بإيد
فريد :- طب عن أذنك بقى يا أستاذ آمين
لأن لسه في يوم طويل مع الأستاذ فريد اللي
مغلبني

رد عليها وهو ذاهب تجاه مكتبه :- ربنا
يخليهولك و تفرحي بيه و يخليه لبياه
ابتسمت بخنان لتمهس بحب :- آمين يارب
ويخلي بباه ليا

الفصل الثاني

جالس بسيارته السوداء كلون كل شيء
بحياته قديمًا إلا هي كانت كتلة مرحة من
الألوان المبهجة ... أمسك المقود بكفيه
يميل برأسه للخلف على المقعد يشرد
بذكريات ستة أعوام مضت

يقف بداخل المصعد بمقر شركته هو
وشريك والده السيد أحمد كامل ، كاد أن
يضغط زر المصعد فوجد جسد صغير يندفع
بقوة للداخل قبل أن يغلق الباب ، فأصطدم
به بقوة ، نظر لتلك الكتلة المندفعة ليجد
فتاة قصيرة أمامه ... تفحص هيئتها
الطفولية فهي ترتدي فستانًا صيفيًا ممتزج
بألوان مبهجة وترتدي قبعة صيفية بُنية
اللون وتركت خصلاتها العجرية تنساب حتى
خصرها المكتنز ...

أبتعدت عنه وهي تشعر بالخجل لتهتف
بنبرة مرحة :- الحمد لله وصلت ف آخر
لحظة مكنتش هالحق الأسانسير برافو عليا
رمقها فريد بطرف عيناه وهتف بضيق :-
كان ممكن يعني تستني شوية بدل شغل
الأطفال اللي أنتي عملتيه ده
رفعت سبابتها أمام وجهه وهتفت بحق :-
لو سمحت يا أستاذ أنت أنا مسمحلکش
تقول عليا طفلة أنا عندي ١٩ سنة
قهقهه فريد عليها وهو يتفحصها من أسفل
لأعلى وهي لا تكاد أن تصل حتى إلى
منتصف ذراعه
ردد بتعجب :- اللي يشوفك أصلاً يقول
عليكي مكملتيش ال ١٥

تأفأت سمرا بضجر وعقدت ساعديها أمام
صدرها تشيح بعينيها بعيدًا عنه ، كاد أن
يتحدث لتجاهلها أياه ليُعلن المصعد عن
الوصول وتندفع هي للخارج بغضب طفولي
... ضحك بخفه عليها وهو يضرب كفيه
بتعجب ببعضهما

ذهبت هي بعدها لتقضي بعض الوقت مع
موظفين والدها فهي بمرحها الدائم وبهجتها
المشعة أصبحت صديقة للجميع الكبير
منهم قبل الصغير الذي قد يكبرها بعدة
أعوام قليلة ...

.....

بعد قليل من الوقت كان فريد يجلس مع
صديق والده أحمد يتحدثان بأمور العمل وكان
أحمد غاضبًا بسبب الصفقة الأخيرة التي لم
تصبح من نصيب شركتهم...

أندفعت من الباب سريعًا وهي تصيح بمرح

:- بابا بابا سمرا جت

رفع فرید وجهه ينظر لمن دلفت دون

أستاذان فوجدها طفلة المصعد ...

هدر أحمد بضيق حاول أخفاؤه ليتحدث

بابتسامه بسيطة :- أزيك يا حبيبة بابا

أقتربت سمرا من والدها غير منتبهة لذلك

الجالس معه وهمست بقلق وهي تحتضن

والدها :- مالك يا بابا شكلك متضايق

ريت أحمد على ظهرها وهتف بمحبة :-

مفیش حاجة یا حبیبتی شویه مشاكل ف

الشغل

أمسكت كفيه تجذبه أمام النافذة الزجاجية

تقف بجواره وهي تفتح ذراعيها على

مصر عليهم ...

تحدثت بهدوء :- أفتح حضنك للشمس يا
بابا خلى الدفا يدخل قلبك هتنسى أي حاجة
مزعلاك

كان فريد ينظر لها بابتسامة هادئة ليقترّب
هو الآخر منها ويقف جوارها يفعل مثلما
تفعل ويشير برأسه لأحمد ... شعرت سمرا
بوجود شخص جوارها ألفت برأسها وفتحت
أحدى عينيها ببطء فشهمت سريعًا وهي
تفتح كلتا عينيها على مصراعيهم ...

صاحت سمرا بغضب :- أنت أزاى تدخل
المكتب من غير ما تخط و تقف هنا كمان
تحدث أحمد موضحًا :- أهدي يا سمرا ده
يبقى

قاطعته وهي تقطب جبينها :- مش مهم
يبقى مين ده لازم يترفد أزاي يدخل من غير
ما يستأذن

رفع فريد أحد حاجبيه وهتف بتهكم :- لا يا
شيخة أنتي قد اللي بتقوليه ده

ثم تابع وهو يضع كفيه بجيب بنطاله :- ع
العموم أنتي اللي داخلكي من غير ما
تخبطي و أنا قاعد مع أحمد بيه

شعرت بالحرص قليلاً لتهمس وهي تحاول
الهرب من هذا الوضع :- برضو مش شغلي
أرفده يا بابا

ضحك أحمد بقوة وهو يجذب صغيرته
لأحضانه :- للأسف مش هعرف لأن فريد هو
ابن سيف شريكي الله يرحمه و النسبة
الأكبر ف أسهم الشركة ليه

قوست شفتها بطريقة طفولية بينما ينظر
لها فريد بانتصار وعلى ثغره ابتسامة جانبية

...

شعرت بالحنق منه وهمست بدمع يتراقص
بمقلتيها خجلاً :- أنا هروح يا بابا

طبع أحمد قبلة على مقدمة رأسها :- ماشي
يا قلب بابا ، خلي عزيز يوصلك بالعربية

رحلت سمرا خارج الشركة لتذهب لسائق
والدها الخاص تأمره بإيصالها للمنزل ...

جلس فريد وهو يضع قدمًا فوق الأخرى أمام
مكتب أحمد ليهتف بثبات :- أنا عايز أتجوز
بنتك يا أحمد بيه

نظر له أحمد بتعجب وهو يردد بتوتر :- أنت
عارف أنت أكبر منها بكام سنة ، سمرا مش
هتوافق يا فريد دول ١١ سنة

زمر فرید بغضب : مش فرید سیف الدین
اللی یتقاله لأ ، قدامك أسبوع تكون وافقت
علشان الفرح

أفاق من شروده وهو یزفر بضیق ویضرب
المقود بغضب ليقود بعدها السيارة ذاهبًا
بطریق قصره ...

جلست على فراشها یتوسد صغیرها
أحضانها ...

همس فرید بتثاؤب :- مامي ممكن تحکيلي
حدوة

أردفت سمرا بهدوء وهي تضحك :- أنت
فيك حیل أصلاً تسمع ، ماشي يا سيدي
...كان يا مكان في قديم الزمان ملك الظلام
الغضبان كان کل اللی بیقوله لازم یتنفذ ،

أمر ملك مملكة النور أنه يتجوز الأميرة
شمس ... الأميرة رفضت بس عشان خاطر
باباها الملك الغلبان وافقت على طول
بعدين حبت ملك الظلام ولما لاقاها بقت
تحبه أذاها و سابها لوحدها بس اللي
ميعرفهوش أنه سابها أجمل هدية خلت
النور يفضل جواها وتوتة توتة خلصت
الحدوتة

نظرت لصغيرها وهي تعبت بأنامل كفها
تُبْعْثِر خصلاته ثم همست بخفوت : نمت يا
فريدي شكلك أصلاً مسمعتش الحدوتة
بتاعة مامي ...

شردت بماضيها وهي تتنهد بحزن عادت
بذاكرتها لأكثر من خمس سنوات مضت ،
تذكرت والدها وهو يُحدثها عن طلب فريد

بالزواج منها ... لا ليس طلبًا بل كان أمرًا و
عليها أن توافق ...

صاحت سمرا بغضب :- لأ طبعًا يا بابا مش
هتجوزه

جلس أحمد على المقعد خلفه قائلًا بضيق
:- ياريت ينفع نقول لأ أنتي متعرفيش فريد
طالما قرر حاجة

تدخلت هبة والدة سمرا تهتف بنبرة
مستنكرة : يعني ايه يا أحمد هتضحى ببنتنا
الوحيدة

نظر أحمد لسمرا وهو يمسك بكفيها
يُجلسها أمامه : فريد مش وحش يا سمرا هو
بس عصبي شوية و بيحب التملك بس أكيد
هيحافظ عليكى ، أنا مش هجبرك على

حاجة يا بنتي بس فكري في أبوكي و شغله

اللي بين إيد فريد ...

تنهدت سمرا بحزن ورسمت ابتسامة

مصطنعة على وجهها وهي تحرك رأسها

بالموافقة

.....

مر الوقت سريعًا ليأتي آخر الأسبوع ... في أحد

الفنادق الفخمة كان يقام حفل زفاف رجل

الأعمال الشاب فريد سيف الدين على ابنة

صديق والده سمرا أحمد كامل ... كان زفاف

القرن وقف أسفل الدرج في أنتظارها يرتدي

حله سوداء اللون وأسفلها قميص أبيض مع

رابطة عنق سوداء الوسامة في ذلك اليوم لم

تكن إلا له ... رفع عيناه ليجدها تهبط متأبطة

ذراع والدها يرفرف فستانها الأبيض خلفها ،

كان فستانًا من اللون الأبيض البراق يلتف

على جسدها بحرية مُرصعة أكاماه بحبات
اللؤلؤ اللامعة ترتدي فوق خصلاتها
المنسدلة تاجًا من اللؤلؤ فأصبحت وكأنما
تكون حورية خرجت من أعماق البحار لتبقى
على أرض الواقع معه مر الزفاف بسلام
رغم قلقها الداخلي ولكنها سُعدت بهذا اليوم
كثيرًا فشعرت كأنها ملكة تُتَوَج على عرشها
...

دلفت سمرا معه داخل شقتهم الصغيرة
وهي تفرك كفيها ببعضها وتشعر بداخلها
بالخوف والأرتباك ممتزجان بالخلج

ردد فريد متعجبًا :- أنتي ليه طلبتي شقة
أحنا كنا ممكن نعيش ف القصر عادي
تناسست خوفها منه لتهتف بمرح :- يعني
معقولة هروق القصر كله لوحدي علشان
كدا طلبت شقة

رفع فريد حاجباه مستنكرًا :- أفندم .. تروقي
إليه أنا هجيب واحدة تساعدك

أمسكت سمرا يده وهتفت سريعًا :- لأ
أرجوك بلاش أنا مبحبش حد يقرب من
حاجة تخصني حتى في الفيلا عند بابا
محدثش كان بيدخل أوضتي والا المرسم
بتاعي

أقترب منها فأصبحت تفصل بينهما خطوة
واحدة وهمس بخفوت :- اللي تؤمري بيه
يكون

خجلت سمرا لتبعد يداها وهي تتحرك
مبتعدة فوجدت فريد يعتقل خصرها بين
ساعديه ويهتف بمكر :- رايحة فين يا
عروسة

أزدردت سمرا ريقها بتوتر :- هدخل أغير ...

حرك ظهر كفه على خصلاتها وأنحنى
ليهمس بجوار أذنها :- لأ خلي المهمة دي
عليا

نظرت له بعدم فهم لتتسع عيناها صدمة
وهي تشعر بشفتاه تعتقل شفتها بينما
يشدد من احتضانها ، حاولت دفعه بيداها
الضعيفة لييتعد هو عنها بعدما شعر
بحاجتها للهواء وأسند جبينه فوق جبينها
يلهث بقوة وهي تلتقط أنفاسها بتقطع
حملها فريد بين ذراعيه فطوقت هي عنقه
بيديها تنظر بعيدًا عن عينيه بخجل ، ليهتف
بعث وهو يدلف لغرفتهم :- نورتي بيتك يا
عروسة....

.....

مرت الأيام بينهما بطوفان العشق والسعادة
فكان فريد كل يوم يذهب مع سمرته لمكان
جديد يُلقي على مسامعها بحروف عاشقة ،
كلمات تأسر فؤادها بين كفيه ...

مر بينهما عدة شهور أمتزجت بين السعادة
والحزن فببعض الأحيان كان ينشب بينهما
شجار إذ إن كانت تجلس سمرا أحيانًا مع
مجموعتها بالجامعة وكانت بها بعض
الشباب فكان هذا يغضب فريد بشدة
ويشعر بنيران الغيرة تشتعل بصدرة ...

وأحيانًا أخرى تصبح الحياة بينهما بلون
الأزهار تفوح رائحتها العطرة المحببة لكلاهما

...

.....

بأحد الأيام ذهبت سمرا لزوجها ووالدها بمقر
الشركة ، دلفت لحجرة الاجتماعات بعفوية
دون أن تطرق الباب كعادتها فوجدت بها
صديق طفولتها سليم الذي كان يكبرها بعدة
أعوام قليلة كان ابن لأحد أصدقاء أحمد
قديمًا ..

تفاجأت سمرا بوجوده فهي لم تراه من زمن
فصاحت بابتسامة سعيدة وهي تحتضنه
بشدة :- سلييييييم وحشتني أووووووي
دار بها سليم بقوة وهو يردد بفرح :- سمراااا
يا سمارة وحشاني موت

كل هذا تحت نظرات فريد المشتعلة يضغط
على أسنانه فتحرك فكه غضبًا ، أقترب منها
فريد وهو يجذبها من أحضان هذا الأحمق
ليصفعها بقوة على وجنتها صفعة دوى
صوتها بأركان الحجرة ...

شهقت سمرا بقوة وهي تبكي تنظر إليه
بصدمة ...

أقترب أحمد من سمرا يحتضنها وهو يصيح
بغضب :- إيه اللي أنت عملته ده يا فريد
زمجر فريد بعصبية :- أكيد لما هلاقي مراتي
بتحضن واحد مش هقف أسقف لها
أقترب سليم منها عدة خطوات وكاد أن يضع
كفه فوق كتفها يربت عليه ..

أبعد يده سريعًا عندما أستمع لزمجرة فريد
الغاضبة :- فكر كدا إيدك تلمسها تاني و
يكون آخر يوم ف عمرك

هدر سليم بقوة :- أنت شخص مريض أكيد
اللي أنت فيه ده مش طبيعى

صاح فريد بصوت مرتفع :- أطلعوا بره و
سيبوني أنا ومراتي لوحدها

تحدث أحمد بخوف على أبنته :- بس يا فريد

سمرا

هدر فريد بجدية :- مفيش بس يا أحمد بيه

أفضل حضرتك بره وسيبلي مراقي

تمسكت سمرا بملابس والدها تهمس

بصوت متقطع :- با... بابا بليز متسبنيش

أمسك فريد بكفيها الممسكتان بملابس

والدها بأحد يديه وبكفه الآخر أشار للباب

وهو يهمس ببرود :- لأخر مرة هقول بره

خرج أحمد وسليم وظلت سمرا ترتجف

مكانها تشعر بالخوف منه فتلك المرة الأولى

التي يقوم أحد بضربها حتى والدها لم

يفعلها فهي كانت صغيرته الوحيدة المدللة

... كلما كان يقترب منها فريد خطوة تعود

للخلف عدة خطوات مرتعشة ، صُدمت

بالحائط خلفها لترتعب أوصالها ، كان ينظر
إليها ولهيب الغضب مُشتعل بمقلتاه ... رفع
كفه ليضعها على وجنتها الحمراء فرفعت
يديها سريعًا تُخفي وجهها منه وهي تبكي

....

هتفت سمرا بصوت متحشرج :- خلاص
خلاص أسفة مش هعمل كدا تاني
حزن فريد على حالها فأخفض كفه وكوره
بغضب ثم جذبها بشدة لتستقر بأحضانه
كانت ترتفع شقهااتها وهو يُملس على ظهرها
وخصلاتها السوداء ...

همس فريد بهدوء :- ششش خلاص كفاية
عياط أنا بس بغير عليكى ومش عايزك
تقربي من أي راجل تاني

نظرت له سمرا وعيناها مملوءة بالدمع
لتهمس بأعتذار صادق :- أنا أسفة بس
سليم كان أقرب صاحب ليا

أمسك وجنتيها بين أنامل كفيه ليهدر
بغضب مكبوت :- أسكتي يا سمرا متجبيش
سيرة راجل تاني على لسانك ... فالاهمة
حركت رأسها سريعا وهي تشهق بألم :-
خلاص أسفة أيدك بتوجعني

أبعد فريد يده سريعا من على وجهها كمن
لدغة عقرب فنظر لأثار أنامله على وجنتها
الحمراء شعر بألم داخل قلبه وهو يرى
عبراتها المنسدلة بتلاخُق من عيناها الحمراء

...

زفر فريد بضيق ليقترب منها يحتضنها بقوة
يزرعها بين ضلوعه كنبته زُرعت بأرض

خصباء ، همس بخفوت :- أنا أسف يا

سمرتني ... سامحيني

حركت رأسها رفضاً داخل أحضانه ، فأقترب

أكثر منها ليتمتم بتوسل :- خلاص بقي

بلاش قسوة ، طب إيه رأيك أعزمك ع الغدا

بره

هتفت سريعاً بصوت متهدج أثر البكاء :-

تشيز كيك بالتوت

رفع فريد حاجبه بعدم فهم :- نعم !

عقدت ساعديها أمام صدرها بعناد طفولي :-

أكل تشيز كيك توت وأسامحك

غمز لها فريد بوقاحة وهمس بخبث :-

موافق أنتي تاكلي تشيز كيك توت و أنا لما

نروح أكل تشيز كيك شيكولاتة ...

شهقت سمرا بخجل وهي تضربه بكفها
الصغير لترحل سريعًا من أمامه بغضب
ظاهري بينما بداخلها تشتعل خجلًا من
حديثه الوقح ... قهقهه فريد عليها وهو يلحق
بها ليذهب لتناول الطعام سويًا ...

عادت سمرا من شرودها وهي تتنهد بضيق
فَتَذْكُرُ الماضي يُشعرها بألم داخل قلبها
وَكأن ما حدث لم يمضِ عليه سوى أيام
وليس سنوات ذكريات أحيت ما كانت
تحاول وأده بداخلها لأعوام

الفصل الثالث

استيقظت صباحًا لتجد صغيرها مازال نائمًا
، مررت أناملها على خصلاته الناعمة و
ملاحه الهادئة التي تتشابه مع والده فكان

يبدو كطفل عندما يكون نائمًا هدوء لم
تعده في أستيقاظه ؛ شردت من جديد
لتتذكر إحدى لحظات غضبه القاسية

.....

بعد مرور عدة أيام في هدوء وتناغم بينهما
بعد آخر شجار حدث ، ذهبت لمكتبه بعدما
أنهت محاضراتها بالجامعة طرقت الباب
ودلفت سريعًا دون أنتظار الرد فتصنمت
مكانها متفاجأة بوجود سليم بالغرفة

هتفت سمرا بتساؤل :- أمال فين فريد ؟

حرك سليم كتفيه بعدم معرفة وهتف
موضحًا :- معرفش جيت ملقتهوش قولت
أستناه هنا

أومأت سمرا برأسها وأقتربت لتجلس على
المقعد أمامه فشعرت ببعض الدوار

يهاجمها قبل أن تجلس ، وضعت يداها على
رأسها لتميل قليلاً فأسرع سليم يُسندها
لتسقط بداخل أحضانه من شدة الدوار ...

هتف سليم بقلق :- أنتي كويسة يا سمرا !!؟

شعرت بالحرج لتهتف بابتسامة بسيطة
مغتصبة وهي تحاول أن تبتعد عن مرمى
يداه ولكنه متمسك بها كيلا تسقط :- آآآنا
تمام متقلقش ...

بتلك اللحظة دلف فريد ليراها بداخل
أحضان آخر فأشتعلت النيران بعيناه ...
أمسك بها بقوة من ساعدها يسحبها إليه
ويضغط على ساعدها بقوة ألماتها ، أرتعبت
سمرا من عينا فريد المظلمة وتأوهت بألم ...
هتفت سمرا برعب :- فريد ... فريد أسمعني
أنت فاهم غلط

ضغط على فكه فأنتفضت عروقه بغضب
ليهمس بفحيح مربع :- أخرسي يا سمرا
علشان مرتكبش جريمة دلوقتي

تحدث سليم بهدوء :- أسمع يا فريد الأول
بلاش تحكم غلط على اللي شوفته

صاح فريد بغضب وهو يسدد إليه لكمة
بوجهه :- متدخلش بيني وبين مراتي
وقولتلك من ساعة ما ظهرت قدامي
متقربش منها ...

جذبها فريد خلفه بخطوات مسرعة خارج
مقر الشركة ليفتح باب السيارة ويرميها
بداخلها بقوة ويغلق الباب بعنف ، ذهب
لمقعد السائق ليقبض على المقود بغضب
ويزيد من ضخ الوقود بقوة ...

شعرت سمرا بالخوف لتتهتف بخفوت :-

فريد سوق براحة أنا خايفة

وكأنها كانت تقول العكس فيزيد من سرعة
السيارة ، أغمضت سمرا عيناها الباكية وهي
تتمسك جيدًا بالمقعد ... بينما هو ترات أمام
عيناها جميع المشاهد الواهمة لزوجته مع
سليم

أوقف السيارة أمام البناء السكني ليهمس
بهدهوء ظاهر حازم :- أنزلي

أزدردت سمرا لعابها بتوتر لتردد بخوف اسمه
:- فريد أستنى أفهمك الأول

زمجر فريد بقوة :- قولت أنزلي

هرولت سمرا سريعًا من خارج السيارة
لتصعد لشقتها ، دلفت للداخل وهي تشعر
بأنقباضات أحشائها خوفًا من غضب فريد ...

صفعها فريد بقوة أدمت شفتيها وشعرت
برأسها يدور ألماً ، تشوشت الرؤية قليلاً
أمامها فأمسكت برأسها وكفها الأخرى
تستند به على الجدار خلفها ...

تشدق فريد بأستنكار :- مفيش بس ... في
إنك مسمعتيش كلامي يا هانم ، كلام فريد
سيف الدين واحدة زيك تكسره

ثم تابع فريد بصرامة :- مفيش خروج من
البيت ثاني يا سمرا حتى الكلية مش
هتنزليها

صرخت سمرا بهلع متناسية ألمها ليرتفع
صوتها غضباً :- أنت أتجننت يا فريد كله الا
الكلية

صفعها فريد بعنف وهو يزمجر :- صوتك لو
علي عليا هتشوفي وش فريد الثاني

تصنمت سمرا مكانها وهي تشعر بالألم لا
يُدمي شفتاها وأنفها فقط بل يُدمي قلبها ،
نظرت إليه بصدمة وهي تضع كفها فوق
وجنتها الحمراء ليس ذلك فريد الذي قابلته
أول مرة وتزوجها بعدها ... غيرته المريضة
قادرة على وأد جنين الحب النابض بقلبها له

....

خرج فريد مسرعًا من المنزل صافعًا الباب
خلفه يشعر بالضيق من نفسه لما فعله بها
وتظهر أمام عيناه صورتها المرتعبة منه ...
أجفلت سمرا في وقفها ظلت تحرك رموشها
عدة مرات وتنفض رأسها عليها تحلم ،
تساقط الدمع من عينيها وأرتفعت شهقاتها
ألمًا ... رحل وتركها وهي بحاجة لأن تهرب
منه إليه تتمنى بتلك اللحظة أن تُلقي
بنفسها داخل أحضان زوجها فيحتويها

ويدبت عليها يشعرها بالسكينة ، ولكنه
رحل وتركها بأمس الحاجة إليه

ظلت تبكي بضع سويعات وهي جاثية على
ركبتيها أرضًا بمكانها لم تتحرك منه أنسًا إلا
عندما أستمعت لأرتفاع رنين جرس الباب
فأزاحت دموعها بكفيها ومسحت الدماء
المنسابة من أنفها وشفاتها ، لتقترب وتنظر
الآتي

عندما فتحت الباب وجدت والدها يشهق
صامتًا بصدمة وهو ينظر لوجهها الذي أصبح
كأحدى لوحاتها ؛ وجنتاها أمتزجتا باللون
الأزرق والأحمر ترسم أثار أنامل على كلتا
وجنتيها ، وشفاتها متشققة ومتورمة يرتسم
جرح بيسارها حوله تقطر قطرات الدماء
القائمة ، أنفها شديد الأحمرار وعيناها

متورمة يبدو لونهما كلون السماء بوقت
الغروب تتمزج بحمرة الشمس المتوهجة ...

صاح أحمد بغضب :- أنا لما سليم كلمني
قوتل خناقة و هتصلحوا زي المرة اللي
فاتت بس لما فريد مردش على أتصلاقي
قلقت ... أتجنن ده علشان يعمل فيكي كذا
تحركت سمرا أمام والدها بآلية شديدة وهي
تجلس على الأريكة بصمت ...

هتف أحمد بضيق :- فين فريد أنا ليا معاه
كلام ع اللي بيعمله ده

همست ببرود :- ملهوش داعي ، مش
هتعرف تعمل حاجة قدام فريد سيف ...
كنت عملت في الأول لما كنت رافضة الجوازة
دي إنما دلوقتي خلاص

قطب جبينه ليهتف بعصبية طفيفة :- إيه
اللي بتقوليه ده يا سمرا أنتي بنتي و هقف
قدام فريد علشانك

ضحكت سمرا بسخرية :- كنت ... أنا دلوقتي
من أملاك فريد يا بابا ، صدقني ملهوش
لازمة الكلام ده ...

ثم تابعت بحزن وهي تتحرك تجاه الغرفة :-
عن أذنك أعتبر البيت بيتك محتاجة أرتاح
شوية

رحل أحمد وهو غاضب على حال أبنته ،
دلفت سمرا غرفتها وأرتمت على الفراش
لتذهب بغفوة سريعة ما أن وضعت رأسها
على الوسادة ... بعد عدة ساعات أخرى
أستيقظت لتجلس نصف جلسة بصمت
وهي تريح جذعها على ظهر الفراش ؛ عاد
فريد للمنزل ليبحث عنها فلم يجدها بغرفة

المعيشة فدلف بقلق إلى غرفة نومهما
وجدها جالسة بصمت تنظر أمامها بشرود
...آلمه قلبه لهيئتها هكذا ... ظهرت كدمات

وجهها التي تلونت بالأزرق الداكن
والبنفسجي وشفتها الحمرواتان بلون
الدماء ... زفر فريد زفرة حارة وأقترب منها
ليجلس مقابلاً لها على الفراش ... أشاحت
سمرا بوجهها بعيداً وهي تراه أمامها ...

هتف فريد بصوت متألم تعجبت سمرا من
نبرته المتألمة :- سمرا سامحيني أنا بجد
مش بيكون قصدي

سقطت دمعة هاربة لتزيحها بقوة وهي
تهتف ببرود ظاهري :- أنت بتأذيني يا فريد ...
طلقني ...

أمسك فريد بكفها ليهتف بلهفة :- مقدرش
يا سمرا أنتي حياتي ... صدقيني مش هقدر
أطلقك

أردفت بسخرية :- أمال تقدر تملكني
وتأذيني

فرت عبرة من عيني فريد لتتعجب سمرا
لحاله .. أهو يبكي ؟ تلك المرة الأولى التي
تنظر الدمع بعينه

تابع فريد بشرود :- أنا عارف أنك مش زيها
بس هي اللي خلتنني شايف كل ست تقرب
من راجل خاينة ... مش عايز أشوفها فيكي ،
غيرتي عليكي من حبي ليكي و إني خايف
تضيعي مني

تحدثت سمرا بنبرة حزينة :- حبيبتك

أشاح فريد بعيناه بعيدًا وهمس بآلم حاول
أخماده :- وداد هانم ... أمي

شعرت سمرا بالصدمة لتتنظر إليه سريعًا
بأعين متسعة فلم يسبق أن تحدث معها
عن حياته السابقة ...

ابتسم بدمع لامع :- كان فرق السن بينها
وبين بابا 19 سنة كان فرق كبير خصوصًا أنها
كانت لسه مكملتش العشرين كانت جميلة
جدا وصغيرة ... في أول سنة جواز خلفتني
معرفش كانت سعيدة بوجودي ف حياتها
والا لأ بس طول فترة طفولتي وهي كانت
بتسيبني مع المربيات و ده اللي كان بيخلي
في مشاكل بينها وبين بابا ، لحد ما وصلت
لثانوي والمشاكل بينهم مكنتش بتخلص ...
صمت قليلًا وهو يغمض عيناه ألمًا ، نظرت
له سمرا وعبراتها تتساقط بحزن عليه

أردف فريد بصوت متحشرج :- في يوم وصل
لبابا تليفون أن و داد هانم مش ف النادي ،
راح المكان اللي أتقاله و كان باب الشقة
مفتوح دخل و لاقها ف السرير مع ابن
صاحبه ... دي كانت صدمة عليه و طلقها و
رجع البيت ، بس هي كان عندها رأي ثاني
رجعت علشان تاخذ هدومها و فلوس و لما
بابا رفض اتخنقوا مع بعض ساعتها كنت
راجع من الدرس و سمعت كل حاجة بينهم

.....

تنهد فريد ليتذكر جملة والدته المؤلمة...

" أنت فاكراً أنا متجوزاك علشان سواد
عيونك أنا متجوزاك علشان فلوسك يعني
إيه امشي زي ما جيت كل السنين دي اللي
ضيعتها معاك ومع ابنك فين تمنها ... ابنك

اللي جيه غلطة رغم إني حاولت أخلص منه
بس كان زيك ماسك ف الدنيا ..

ربتت سمرا على كتفه وألقت بنفسها داخل
أحضانه لتتساقط الدموع من عينه وهو ينظر
بنقطة وهمية كأن تلك الأحداث تتراقص
أمام عيناه ببث حي ...

ضغط فريد على اسنانه ليردد :- أبويا
ساعتها مات قلبه مقدرش يتحمل الصدمة
وسابني ، حتى هي لما جيه المحامي بعد
العزا يسلمني الوصية وكان فيها أن كل
الأملك مكتوبة باسمي سابتنى و قالت
تروح تشوف حياتها اللي ضاعت على
الفاضي ...

هتفت سمرا بحزن :- خلاص يا فريد أنسى
اللي فات متعذبش نفسك

رمقها فريد بنظرة عاشقة ليهتف بصدق :-
أنا مكنتش هحب والا هتجوز بس لما
شوفتك أنتي قدامي قلبي أتمرد عليا وعلى
قراري ... بس عندك حق الظاهر إني فعلاً
بأذيكى

أخذت تحرك رأسها رفضاً و عيناها تنظران
إليه بعشق بينما الحروف لا تقدر على أن
تخرج من بين شفتها اللتان أرتفعت
شهقاتهما

مسح فريد على خصلاتها بحنان ليهتف
بحب :- عندي صفقة هسافر لها أسبوع
هبعد فيها عنك يمكن ف الفترة دي تقدرى
تسامحينى و أقدر أنا أسامح نفسى ...

تشبثت به سمرا وكأنها طفلة صغيرة تخاف
الزحام وتمسك بملابس والدها فتبث الأمان
بداخلها

حركت رأسها وهي تهتف بنبرة باكية
متحشجة :- لأ متسبنيش أنا مسمحاك يا
فريد من غير ما تمشي

وضع كفه على وجنتها ليميل ويطلع قبلة
هادئة على شفتيها ويهمس بجدية :- لازم
أسافر ... لازم أحس إني فقدتك لفترة أو
ممكن أفقدك علشان أعرف أحافظ عليك
كويس بس خليك عارفة إني بحبك يا
سمرتي

عادت من شرودها على صوت رنين جرس
الباب المرتفعة مسحت الدمعة الفارة من
عينها على ذكريات ماضية ، تحركت من
جوار أبنها النائم وهي تُدثره جيدا بالغطاء ...

فتحت الباب لتجد أمامها والدتها هبة
فترتمي بأحضانها فينحدر الدمع من عينيها
بصمت ...

أبعدتها هبة لتهتف بقلق وهي تتحسس
وجنتها بحنان :- مالك يا حبيبة ماما ... فريد
كويس ؟!

هتفت سمرا وهي تبتلع ريقها :- أنا شوفته
ياماما

قطبت حاجبيها بحيرة لتهتف بعدم فهم :-
هو مين ده !!

زفرت بألم :- فريد

تحسست هبة جبين أبنتها لتردد بتعجب :-
مش فريد يا حبيبتى معاكى ... ابنك فىن يا
سمرا

فرت شهقة خافتة تحمل الكثير من الألم
من بين ثغرها لتهمس :- مش ابني يا ماما
... فريد جوزي اللي شوفته

وضعت هبة كفيها فوق ثغرها بصدمة وهي
تردد بدهشة :- هو رجع بعد المدة دي كلها ...
وعرف أن فريد أبنه والا لأ

أرتمت على المقعد خلفها لتهمس بحزن :-
معرفش ... فاكربي اتجوزت ، لو شوفتيه
ياماما أو جيه لبابا المستشفى بلاش حد
يقوله أنه أبنه

ربت هبة على كتف أبنيتها وهي تشدد من
أحتضانها :- حرام كدا يا بنتي تحرمي أب من
أبنه

هدرت بقهر محمول بين طيات كلماتها :- و
أنا مش حرام أتحرم من وجوده جنبي ف اكرر

وقت أحتاجته معايا ، لو كلكوا نسييتوا مش
هنسى أنا لما كنت محتاجاه جنبي و أنا بولد
فريد صوتي اللي راح و أنا بنادي باسمه ...
مفكرش حتى يعرف حاجة عني لخمس
سنين

هتفت هبة بتفهم وحزن على حال صغيرتها
:- متنسيش يا سمرا أن ابوكي اللي طلب
منه يطلقك ويبعد بعد اللي عمله فيكي
محدث ساعتها كان يعرف إنك حامل
علشان كذا أحمد قال مش هيكون في خسائر
...

رددت بألم يحتل صدرها وبنبرة متهمكة :-
خساير ... صح مهو لازم بابا ياخذ كل حاجة
على أنها صفقة حتى حياة بنته

أردفت هبة بضيق :- أنتي سامحتيه يا سمرا
ليه متسامحيش فريد كمان ... بلاش تفضلي

تعذي نفسيك وتعذبيه و كمان ياريت على
كدا و بس أنتوا في بينكوا طفل صغير حسي
بأبنك شوية يا بنتي بلاش تعملي زي ابوكي
و تخلي حياة أبنك كمان صفقة زي ما
بتقولي.....

هزت سمرا رأسها وهي تفكر بحديث والدتها
، بينما في تلك اللحظة أندفع فريد من
الغرفة بعدما أستيقظ وهو يستمع لصوت
جدته فأرتمى بأحضانها لتعلو أصوات
ضحكاته السعيدة ... نظرت له سمرا وعلى
ثغرها ابتسامة مُرحبة بصغيرها ، طرفت
بعينها لتُلاحظ فرار عبرة تحمل مزيجًا بين
الألم والسعادة والحب يتخللهم الأشتياق

بصباح يوم جديد داخل غرفة بالمشفى كان
يجلس أحمد على الفراش مسندًا ظهره عليه

يتحدث مع زوجته بعدما قصت عليه حديث
صغيرتها ، عاد بذكرياته لذلك اليوم الذي
سافر به يتحدث مع فريد ليخبره أن يبتعد
عن صغيرته فلا أمل من بقائهما سوياً ،
حيث تحولت ضحكات صغيرته لدمعات
متألّمة

جلس أحمد أمامه واضعاً ساق فوق الأخرى
ليردد بثبات :- لحد هنا و كفاية يا فريد مش
هشوف بنتي بتتدمر و أسكت

ابتلع فريد غصة بحلقه ليهتف بنبرة مهتزة
قليلاً خوفاً من فقدان معشوقته :- قصدك
إيه يا أحمد بيه

زفر بضيق ليتشدد بعينان جامدتان ونبرة
يتغلغل بداخلها ضعف أبوي وحزم :- طلق
سمرا يا بني ... طلقها قبل ما يكون فيه

بينكوا طفل و ساعدتها حياتكوا أنتوا الثلاثة

هتتدمر

ضغط فريد على فكه ليردد بغضب مكبوت

- بس أنا بحب سمرا و مش هأذيها تاني

ألتوى ثغر أحمد بابتسامة حزينة : مش

بإيدك متأذيهاش تاني ... أنا أب يا فريد كان

غلط خوفا منك ف الأول ظلمت بنتي

ثم هتف متوسلاً :- أرجوك خليني أصلح

الغلط ده و أحميها منك ...

أغمض فريد عيناه بألم ليفتحهما ويهمس

بغموض :- حاضر يا أحمد بيه هحميها من

نفسي

عاد أحمد من شروده وهو يزفر بألم ، ظلت

هبة تنظر إليه بقلب متألم للحال الذي

وصلت إليه أسرتها

هتفت هبة بتساؤل :- مالك يا أحمد ؟

ردد أحمد بضيق :- أنا اللي دمرت حياة بنتي

يا هبة ... مكنش فريد

ربتت هبة على كفه بحنان وأمسكتها بين

كفيها مرددة :- اللي فات خلاص يا أحمد

صعب نصلحه ... خصوصًا إنه ميعرفش أن

فريد ابنه و أنت سجلته بالتوكيل اللي معاك

...

تشدق أحمد بغموض :- هيتصلح يا هبة ...

صدقيني هيتصلح إن شاء الله ، مش

علشان فريد وسمرا بس ، علشان طفل

ملهوش ذنب يفضل بعيد عن أبوه كل ده

ابتسمت له بخفة وهي تحرك رأسها موافقة

على حديثه وبداخلها تدعو الله بأصلاح الحال

....

الفصل الرابع

بصباح جديد وقفت أمام بناء ضخم به عدة
طوابق وجهته الخارجية من الزجاج الأزرق
تنعكس عليه خيوط الشمس الذهبية
ليتوهج كأحجار العقيق ... ظلت أقدامها ثابتة
في الأرض كشجرة عملاقة تغلغلت جذورها
بداخل الأرض تتماسك بها بقوة تستمد منها
طاقتها ، رفعت عينها تنظر البناء أمامها
وهي تزفر زفرة حارة تفيض ببعض مما
يعتلي صدرها ... تنهدت بأسى وهي تذهب
بخطوات بطيئة تجاه المصعد تذكرت مرتها
الأولى التي رأت فيها قابض أنفاسها ،
أسدلت جفניה بحزن وهي تنظر لهيئتها
بمرآة المصعد شتان بين هيئتها السابقة
والآن ... قديمًا كان المرح يتقاذف من مقلتيها
، طفلة تركت الغد بكل ما فيه لتنعم فقط

باليوم تُرحب به وهي تفتح ذراعيها إليه ،
واليوم ملامحها جامدة مقلتيها تحملان حزن
كهل كبير تَحْمَلُ من الحياة ما لا يمكن
لشباب في منتصف العمر تحمّله ...

توقف المصعد ولجت منه بخطوات رتيبة
ثابتة تجاه غرفة مكتب والدها ، فَقَدْ تحدث
معه بالهاتف صباحًا وطلب منها أحضار
بعض الملفات إليه بالمشفى ... فقامت
بإيصال صغيرها إلى روضة الأطفال تركته
هناك لتُلاقيه قبل غروب الشمس ببضع
ساعات ...

وصلت لغرفة المكتب وأمسكت بمقبض
الباب لتشعر بإنقباضة تعتصر قلبها ،
تنفست بهدوء لتفتح الباب وتدخل داخلاً ...
تصنمت مكانها لدقيقة وهي تراه جالس
على المقعد بيده بعض الأوراق يُدقق النظر

بها قبل أن يرفع عيناه يصيح بغضب لمن
دلف بدون أن يطرق الباب فتوقفت الكلمات
على طرف لسانه وهو يراها أمامه مُتصنمة
كتمثال رخامي ليس به روح ...

تغيرت نظرة فريد من التعجب للجمود
وهتف بنبرة خاوية :- أفندم يا مدام سمرا
أغمضت عينها لثانية ثم همست بنبرة
مهتزة جاهدت لجعلها ثابتة كقدميها
الثابتتان أمامه :- أنا جاية أخذ ورق مهم لبابا
...

أشار فريد تجاه المكتب الخشبي بكفه وهو
يتفحصها ، تحركت أمامه بجمود وبدخلها
يتلاطم بقوة كتلاطم أمواج بحر نائر ...

أقتربت من المكتب لتمد يدها تلتقط الملف
أمامها فوجدت كف فريد ممسكة بساعدها
بقوة ، أتسعت عيناها وهي ترمقه بدهشة ...

ثنى فريد ذراعها خلف ظهرها وجذبها إليه
فأصبح ظهرها مُلامس صدره قائلاً بهمس
مُعاتب ينذر بفيضان أتٍ :- قدرتي تعيشي
مع غيري يا سمرا ! قدرتي يكون ليكي ابن
من غيري !!!

أبتلعت الغصة بحلقها مغمضة عيناها بآلم ...
لَمْ يظن ذلك ؟ يُمكنها تحمل فقدانها الثقة
بها ولكن أن يفقد ثقته بجنين حبهما شعرت
وكان معدن مُنصهر يُراق فوق قلبها ... طفلها
كان نطفة الحب التي أنبتت برحمها ، أَلَمْ
يلحظ ملامحه التي ورثها الصغير منه ؟

صاح فريد بعصبية وهو يضغط على ذراعها
لتنفلت شهقة متألّمة منها :- ردي يا سمرا

أنتشلها من صمتها صوت رنين هاتفها ،
أنتفضت بخفة وهي تدفع فريد بعيدًا عنها ،
أخرجت الهاتف لتجيب وهي تعقد حاجبها
بعدما رأت يظهر على شاشه رقم إحدى
المربيات بروضة الأطفال ... أجابت سمرا
بتوجس لترتعش يداها بعد لحظات من
أستماعها لحديث الأخرى ، أرتفعت وتيرة
أنفاسها بهلع وأتسعت حدقتها يهتزان بغير
ثبات

تسأل فريد بقلق :- عمي أحمد حصله حاجة
نطق سمرا بخفوت حروفًا جامدة :- ابني
....

وعند نطقها لتلك الكلمة رددتها بعقلها
ليُرسل مخها أشارات لقدمها فهولت سريعًا
من أمامه بعدما جذبت حقيبتها وصلت
لسيارتها لتجد كف فريد ممسكة بها ...

هتف فريد بجدية :- مش هسمحك تسوقي
كدا ... تعالي أوصلك للمكان اللي أنتي عايزاه

حركت رأسها كالمغيبة بينما تنهمر عبراتها
من مقلتيها بخوف على صغيرها ...

سألها فريد بهدوء :- هتروحي فين ؟

همست سمرا بتحشرج وضعف :-
مستشفى الشفا...

أدار فريد محرك السيارة وأنطلق بها ليصل
بعد عدة دقائق أمام المشفى ... أصطف
سيارته فهرولت سمرا مُندفعة داخل
المشفى لتصل لمكتب الاستعلامات ...
وكان فريد خلفها يتبع خطواتها بثبات ،
بداخله يشعر بألم لا يدري ما هو مصدره
بينما أمامها يتحرك بشموخ جبل لا يتصدع

...

هتفت سمرا بتوتر مُحدثة الفتاة أمامها :- لو
سمحت ابني ... ابني قالولي وقع ف الحضانة
وأتعور جابوه هنا

رددت الفتاة برسمية :- دقيقة يا فندم هتأكد
من بيانات اللي داخلوا

وقفت سمرا تفرك كفيها ببعضهما وتزفر
الأنفاس الحارة من صدرها تشعر بنيران
تندلع بداخلها ...

رفعت الفتاة عيناها لتهتف بجمود :-
حضرتك في طفلين لسه جاين دلوقتي ... في
واحد فيهم ف العمليات والتاني في عيادة
العظام

صاحت سمرا بغضب وقلبها يعتصر بين
أضلعها :- ابني كان ف الحضانة وقع اكيد
الوقعة بسيطة متستاهلش عمليات
أقترب فريد مُهدأً الوضع وهو يردف بجدية :-
أهدي يا سمرا

حرك نظره تجاه الفتاة ليردد :- طب في
بيانات بالاسم والا نطلع نسأل فوق
ابتسمت بخفوت وهي تُردف :- لأ حضرتك
موجود بيانات اللي كانوا معاهم بلغونا
الاسماء ... اسم ابن حضرتك إيه؟
أغمض فريد عينه للحظة ليته كان ابنه
ومنها ... ليهتف بعدها بنبرة جامدة خالية من
المشاعر :- فريد

نظرت للحاسوب أمامها وعادت تتحدث
متسألة :- أنا أسفة حضرتك بس دي

مشكلة كمان الولدين اللي جم اسمهم فريد
... معلىش اسم الوالد

رمق فريد سمرا بصمت لتبتلع ريقها بتوتر
وتردف متلعثمة وعيناها تتهربان من عيناه
:- فريد فريد سيف الدين

تصنم فريد محله وهو يُرمق سمرا بعدم
فهم ظل هكذا لثوانٍ مرت عليه كأعوام بينما
هي تنظر له بعينان تحملان مزيجًا بين
الأسف والعتاب

هتفت الفتاة بابتسامة :- حضرتكم في الدور
التالت ... موجود في قسم العظام ...

ذهبت سمرا مهرولة ليتبعها فريد حتى
وصلت للغرفة التي بها صغيرها فدفعت
الباب بقوة وهي تدلف للداخل ...

وجدت صغيرها قابع على فراش وقدمه
تلتف بشاش طبي أبيض .. أندفعت تأخذه
بين أحضانها وعيناها تبكي بينما شفتاها
تتجول على ملامحه تقبله بحنان وحب ...

حمحم الطبيب بهدوء :- هو الحمد لله بخير
يا مدام بس رجليه هتقعد في الجبس
أسبوعين ... تقدري تاخديه البيت في أي
وقت

ثم وجه حديثه للصغير بمرح :- بلاش شقاوة
وتنطيط كثير يا بطل

رحل الطبيب ، لتقترب مربية الصغير تردد
باعتذار :- أسفة يا هانم بس هو كان يلعب
مع الأطفال و وقع ...

ابتسمت سمرا بخفة وأومأت برأسها لتهتف
مُتفهمة :- الحمد لله على كل حال ... روعي
أنتي وأنا هنا معاه

رحلت المربية لتظل سمرا مع فريد الصغير
تُبعر خصلاته الناعمة بخفة وهي تحتضنه
بقوة

تأفأف فريد ليردد بضيق طفولي :- يا مامي
خلاص هتخني وأنتي حزناني جامد
ضحكت سمرا لتخفي ضحكتها سريعا
وتقوس شفتها بحزن :- كدا يا فريدي
مستكتر على ماما حزن بعد ما كانت
هتموت عليك

أقترب منها طابعا قبله على وجنتها مرددا :-
سوري يا مامي

أقترِب فريد من فراش الصغير بخطوات
رتيبة ينظر للامحه بقوة ظل واقفاً على
الباب يُتابع الحوار بينهما ولكنه قرر أخيراً
التدخل لِيُسدل الستار على آخر فصول هذه
المسرحية فتتبين أمامه الحقيقة ...

رفعت سمرا نظرها تجاه فريد بهلع لتأخذ
الصغير بين أحضانها كغريزة فطرية لحمايته

....

هتف فريد بغضب مكبوت :- ابني !

تحركت رموشها عدة مرات سريعاً لتهمس

بصوت مبحوح :- ايوا

كور قبضته بغضب هائفاً :- و أزاى معرفش

.... خمس سنين معرفش إن ليا ابن وإنك

كنتي حامل

رمقته بغضب لتردد بسخرية :- لو كنت عايز
تعرف كنت هتعرف أنت اللي اخترت
متعرفش عننا حاجة

مسح على شعره ليشدد على خصلاته
وأمسكها من ساعدها يبعدها عن الصغير
بقوة ، جلس أمامه على الفراش بينما
نظرات الصغير تتجول بين والدته وبين هذا
الغريب أمامه ...

أطلق فريد تنهيدة عميقة وحرك أنامله على
خصلات صغيره ليغمض عيناه ويقربه من
أحضانه

تسأل فريد الصغير بطفولية :- مين أنت يا
عمو

هتف فريد بخفوت مؤلم :- أنا بابا يا حبيبي

فرت دمة من طرف عيناه وهو يستنشق
عبيره الطفولي ... لتتحرر عبراتها وهي تشاهد
هذا المشهد المؤثر وأقسمت على أنه
سيظل محفوظًا بذاكرتها حتى لو فقدت يومًا
القدرة على تذكر اسمها سيبقى هذا المشهد
خالدًا ...

أبعد فريد الصغير ليبقى مقابلًا له وهو
يرسم على وجهه ملامح عدم الفهم وعاقده
حاجبيه

ابتسم فريد ابتسامة جانبية ليهمس بحنو :-
مش أنت اسمك فريد فريد سيف الدين
أوما الصغير موافقًا ليتابع فريد ببساطة :-
أنا بقى فريد سيف الدين ... يعني أنت تقولي
يا بابا

ابتسم فريد الصغير بمرح لتتسع عيناه
ويردد بسعادة :- يعني انا هيكون عندي بابا
زي صحابي

ربت فريد على رأسه بهدوء وهو يومىء له
ليرمق سمرا بغضب وهو يضغط على فكه

....

أقترب فريد من سمرا متحدًا من بين
أسنانه :- هنوصل فريد القصر و نروح
لأبوكي المستشفى علشان هكتب عليك
دلوقتي

صاحت بعصبية معترضة :- و أنت مين
قالك أني هوافق

جذب ساعدها ليضغط عليه بين كفيه :- أنا
مش بستأذنك أنا ببلغك باللي هيحصل ...
ابني مش هيبعد عني تاني

صمت قليلاً ثم أردف بصرامة :- وجودك
على ذمتي هيكون علشان خاطر ابني غير
كدا تنسي إن ليكي لازمه ف حياتي

هدرت سمرا بضيق :- عمرك ما هتتغير يا
فريد

ضحك فريد بسخرية ليتابع بغموض :- بعد
عملتك دي أحب أبشرك هتشوفي فريد تاني
غير اللي عرفتيه زمان ... لو كان زمان جوايا
أسود فأنا دلوقتي جوايا بركان ممكن ينفجر
في أي لحظة ... بلاش تبقي أنتي سبب
أنفجاره علشان متندميش...

صمت سمرا وهي تنظر إليه بقلق يمتزج
ببعض الخوف من حديثه ، ولكن ذلك ليس
بخطأها فهو من تركها ورحل دون أن ينظر
خلفه لسنوات ، بالمقام الأول كان خطأه
وأقوى الآن ليحاسبها هي عليه ...

تحرك فريد كما أخبرها منذ قليل ليترك
الصغير بالقصر مع الخدم وتحرك مع سمرا
للمشفى التي بها والدها بعدما طلب من
مساعدته أن يُرسل بالمأذون ليسبقه على
المشفى

الفصل الخامس (الأخير)

دلفت معه داخل القصر بخطوات بطيئة
حزينة تمتلىء عيناها بدمع لامع جاهدت
لحبسه داخلهما ، نظرت للقصر الذي رفضت
القدوم إليه منذ سنوات وجعلت فريد يبدأ
حياتهما بشقة صغيرة لتتذكر بعدها عقد
شراء الشقة واسمها المخطوط عليه ...
تنهدت بحزن ها هي عادت لذلك المكان
الذي رفضته قديمًا ؛ منذ ما يقارب الساعة
أو أقل عُقد قرانهم من جديد فكان قلبها
يدق طبول السعادة يعزف إيقاع متناغم بين

الفرحة والإشتياق ليقطع معزوفتها
المتناغمة بنغمة شاذة قائلاً وهو يرمقها
شزراً "وجودك في القصر هيبقى زي أي
حاجة ملك لفريد سيف يعني متحلميش
بمكانة أكثر من دي"

لم يرفض والدها تلك الزيجة بل أخبرها
بوجوبها لأجل الصغير ... ولكنه لم يعرف إنها
كانت واجبة لأجل قلبها النابض بالحب إليه
رغم اللامبالاة الظاهرة أمام الجميع وجمود
روحها ولكن بكل نبضة خارجة من قلبها
العاشق يُعلن تمرده عليها ...

أنتبهت للهجة فريد الآمره :- الأوضة بتاعتك
فوق جنب أوضة فريد ... وممنوع تدخل
الأوضة اللي هناك دي تحت أي ظرف هي أو
جناحي ...

قالها وهو يشير بيده لغرفة ذات باب خشبي
كبير ، لتتسأل سمرا بفضول :- اשמعنى دي
اللي مدخلهاش

زمجر فريد بحدة :- كلامي واضح يا سمرا
مش فريد اللي يتقاله اשמعنى أنا يتقالى
حاضر ونعم بس ... مفهوم

أومأت برأسها دون أن تنبث بحرف ، ليهدر
بقوة وهو يوليها ظهرها :- ماجدة تطلعي
المدام الجناح اللي فوق و تخليها تشوف
فريد

أنت مهرولة وهي تحرك رأسها بجدية :-
تحت أمرك يا فريد باشا ...

رحل فريد من أمامها لتتسمر مكانها وتهرب
دمعة من عيناها ...

مر أسبوع بينهما ببطء شديد على قلوبهما
... ظل فريد به يعاملها بجفاء بينما يُغدق
على صغيره بكل الحنان الذي بقلبه ،
يُعوّضه عن سنوات مضت بدونه ... يقضي
ليله معه بداخل أحضانه تراقبهم سمرا
بسعادة تحتل قلبها وأشتياق لأحضانه
مكانها الذي حرّمها القدر منه

كانوا يجلسون على طاولة الطعام ، تتناول
طعامها بصمت تُتابع صغيرها مع والده
وهما يتحدثان بمرح ترتفع ضحكات الصغير
لتعقبها ضحكات رجولية خشنة ...

دلفت فتاة شقراء لحجرة الطعام وهي تطوق
عنق فريد وتطبع قبلة على وجنته ...
أُتسعت أعين سمرا وهي ترمقها بغضب
وشرارات الغيرة تنطلق من مقلتيها ...

همست بلغة عربية ركيكة أندمجت مع
بعض كلمات من لغة أجنبية :- فريد miss
you واحشني كثير

ابتسم فريد وهو يمسك بكفها قائلاً :- نورتي
مصريا أماندا

رددت أماندا بخجل وابتسامة تشق ثغرها :-
معرفتش أقعد في england من غيرك ، بلد
وحشة من غير فريد

لوت سمرا شفتاها بحنق لتردد بغضب :-
مش تعرفنا على السنيورة يا فريد
نظر لها فريد بلامبالاة موجهًا حديثه لأماندا :-
ده فريد أبني

قبلت وجنتي الصغير ومسحت على رأسه
بحب ... بينما أشتعلت شرارات الغيرة

بنظرات سمرا وأغمضت عيناها ألماً عندما

أستمعت لباقي حديث فريد ...

تشق فريد بجمود :- ودي سمرا مامت

فريد

مدت أماندا يداها تصافحها بابتسامة صادقة

لتقابلها سمرا بابتسامة لم تصل لعيناها

وقلبها يُدمي من جملة فريد أهي فقط أم

لأبنة ؟ لم يقل حبيبتي أو حتى زوجتي

خرجت فقط من بين شفتاه كلمتي كانوا

كأنصال حادة تُمزق نياط قلبها ...

تحرك فريد مع أماندا ليدخلا تلك الغرفة

التي حُرِمَت عليها فأتسعت عيناها بصدمة

تلمع بحزن خفي

ردد فريد بثبات :- تعالي يا أماندا عايزك ف

شغل ...

مرت دقائق عليها كانت كتساقط قطرات
الماء المُتتالية على صخرة برغم تماسكها
وصلابتها ولكنها أمام القطرات الرتيبة
كصلصال لين قادرة على إحداث الثقوب به
.....

كانت تتحرك والغضب يتآكلها تهز ساقها
بضيق وتتلاعب الظنون بأفكارها ، أرادت أن
تقتحم خلوتهم وتجذب تلك الشقراء من
خصلاتها تُكيل إليها الضربات وتخبرها بأن
فريد ملكية خاصة لها ، هي فقط ...

خرجا بعد مدة وابتسامة مأكرة على وجهها
وهي تنظر لسمرات نظرات ثاقبة خبيثة
وتضحك مع فريد بدلال ، عقدت سمرات
ذراعيها أمام صدرها وقلبها ينبض بعنف ...

حمحم فريد قائلاً ليخرجها من شرودها وهو
يلاحظ النظرات النارية التي تُلقى أماندا بها

- هوصل أماندا لو عايضة تخرجي في جنينة

القصر أو تطلعي جناحك براحتك ...

تحرك دون أن يكثرث لأجابتها فنظرت في
أثرهم بصمت وعزم القرار بأن تقتحم تلك
الغرفة التي مُنعت هي من دلوها لتدخلها
غيرها ... أوصل أماندا للخارج وهو يضحك

معها فقد لاحظ نظرات الغيرة الغاضبة

ليصدق حديث أماندا بأنها تعشقه وتكره

وجودها الآن معه ، فأماندا صديقته منذ

سنوات وتُدير معه شركته في الخارج ...

وقفت أمام الباب وهي تتمسك بمقبضه

تزفر أنفاسها بتثاقل وتُحُث قدمها على

التحرك ، لتردد بخفوت :- أدخلي يا سمرا

أكيد مفيش بعبع جوه ...

تنفست بعمق لتفتح الباب الخشبي على
مصرعه وتتقدم أولى خطواتها فتسمرت
مكانها بأعين مُتسعة لما أمامها ...

وجدت غرفة واسعة على جدرانها مُتعلقة
لوحاتها التي قامت برسمها طوال الخمس
سنوات ، تلك اللوحات التي أجزم مدير
المعرض على أن مُقتنيها معجب مجنون
بها هي شخصيًا وليس فنًا

أدمعت عيناها بفرحة تمتزج بالدهشة وأزداد
أنهمار الدمع من مقلتيها عندما نظرت لتلك
الصورة الكبيرة التي تتوسد الحائط أمامها
كأنها تنظر لنفسها قديمًا بريق عيناها المرح
وضحكات السعيدة حتى خصلاتها الطويلة
رُسمت بدقة ، تقدمت خطوات بطيئة
لتستند بكفيها على الأريكة الجلدية أمامها

التي تتوسط الغرفة وتنهدت بألم وسعادة
بآن واحد ...

أنتفضت بخفة وهي تشعر ببداه تطوق
خصرها وذقنه تستند على كتفها ليهمس
بأنفاسه الساخنة جوار أذنها :- دخلتي هنا
ليه !

تجاهلت سؤاله لتتسأل هي هامسة :- أنت
مش قولت هتوصلها جيت بسرعة أزاي
ابتسم فريد وردد بمكر :- أنا فعلا وصلتها ..
بس لحد عربيتها بره

أرسمت بسمه جانبية على ثغرها لتخفيها
وأكملت بنبرة يملؤها الحزن :- مكنتش
عايزني أدخل هنا ليه

همس فريد بحزن طفيف ولكن صادق
شعرت بالألم بنبرته :- علشان هنا ذكريات

فراقك يا سمرا خمس سنين مكنتش
بشوف فيها غير لوحاتك معرفتش أشوفك
أنتي قدامي ... كنت بآمر أن اللوحات تيجي
هنا وأرجع كل مرة ف يوم جوازنا أفضل
حابس نفسي طول اليوم وسط أي حاجة
من ريحتك ..

انسابت دمة من عينها لتهمس بتحشرج :-
مرجعتليش ليه يافريد

ابتسم بحزن ليردد :- مكنتش هقدر أخليكي
تتأذي مني تاني ، كنت فاكر إن البعد هو
الحل علشان أنساكي ...

أستدارت لتقابله وكفيها تتمسكان بذراعه :-
ونسيت !

أوما بالرفض صائحًا بنبرة عاشقة وهو
يمسك كفها يضعه على موضع قلبه

فتشعر هي بخفقاته الثائرة :- أنتي سمرا
القلب صعب تتنسي غير بوقوف دقات
القلب

ابتسمت بخجل لترمي نفسها داخل أحضانه
وهي تطوق عنقه وهمست بجوار أذنه بدلال
:- بحبك يا فريدي

أغمض عيناه ليردد بعشق صادق :- بحبك يا
سمرا القلب ، بعشقتك يا سمرتي
'الخاتمة'

يوم ممطر بمنتصف الشتاء تندفع قطرات
الماء من السحاب تتحرك قطرات الغيث
بخفة على النافذة الزجاجية المغلقة بينما
بداخل الغرفة يصدح صوت غناء تلك
القصيدة التي أعتادت الاستماع إليها رغم ما
تحمله من ذكرى سيئة بقلبها... أرتفعت

كلمات أبي الفارض لتغمض عيناها تستشعر
نفحة الهواء الباردة التي مرت بتسلل من
بين ذلك الفراغ الغير ملحوظ بقرب النافذة
الزجاجية...

تجلس على كرسيها الخشبي وأمامها إحدى
لوحاتها الغير مكتملة أمتزجت بألوان تتشابه
بين لوني البحر والسماء بينما يتخللهما
صفاء السُحب....

أغمضت عيناها لتشرد في عامين مضيا
ولكن ذكراهما مازالت تترك أثرها المحبب
بداخل قلبها كعطر زهور الياسمين ظل عالق
بنسيج ملابسها بعدما تركت حديقته...

تذكرت كم كان فريد أكثر من مراعى معها
ومع طفلهم الصغير كان دائما ما يخصص
الوقت ليقضيه مع عائلته التي حُرِم منها
لسنوات بسبب غضبه الغير مُسيطر عليه...

دائمًا ما كان يحاول أن يعوض سمرا عما
حدث قديمًا يظن أنها تناست ما فات عن
قصد ولم تمحُ الماضي ولكنه كان مُخطيء
الظن فما عايشته معه خلال عامين قد
محي جفاء سنوات مضت...

جالسة تمسك بيدها إحدى فرشاتها
المخصصة للرسم وقد أتنفض جسدها
بخفة وهي تشعر به يضع فوق كتفها غطاءً
من الصوف يحيطها به ويداه تتحرك على
جسدها كلمسات بتلات الزهور لتستقر على
بطنها المنتفخة قليلاً أمامها..

ابتسمت بهدوء بعدما وضع رأسه يستند
بذقنه فوق أحد كتفها هامسًا بشوق جارف
جوار أذنها :- سمرتي عاملة ايه دلوقتي
وحبيبة بابا تاebaها كدا وهي مش عايزة
تبطل ترهق نفسها

تركت فرشاة الرسم خاصتها لتزيح بأناملها
خصلة هاربة فوق عيناها لتردد بمشاغبة
وعيناها تلمع ببريق السعادة :- الرسم عمره
مكان أرهاق بالنسبالي ده شغفي يا فريد...
وبعدين حبيب ماما مش تاعبها أصلاً

تذمر فريد بطريقة طفولية أصبحت تظهر
عليه كثيرًا من ملازمة طفلة الصغير فريد،
لتضحك عليه سمرا وهي تستمع لكلماته
المتذمرة :- بنت يا سمرا بنت أنتي فاهمة
عايزها تطلع شبهك بطلي تقولي حبيب ماما
دي

ألتفت وأصبحت في مواجهته واضعة كفيها
على وجنتاه وهي غير قادرة على إيقاف
ضحكاتهما المرححة مردفة بكلمات محببة
لقلبه في كل مرة يختلفا فيها على نوع جنين
حبهما :- خلاص يا فريدي كنت برخم عليك

زي المعتاد يعني بلاش تقلب وشك زي

أبنك كدا أنا بقيت بتعامل مع طفلين

ثم تابعت ببسمة دافئة بعدما طبعت قبلة

سريعة على وجنته :- الدكتوراة أصلاً قالتلي

إنها إن شاء الله بنت ...يعني حلمي ف أخ

لفريد ضاع

لوت شفتيها بحنق طفولي شعر لوهلة وكأنه

أمام تلك الطفلة التي صُدم بها قديمًا في

المصعد، ابتسم بعشق وهو ينظر إليها

بمحبة ليقترّب منها وهو يطبع قبلة خاطفة

على ثغرها الوردي مرددًا بعث :- دي لسه

أول واحدة في فريق الكورة بتاعي

انهى حديثه غامرًا لتصيح وهي تضربه بخفة

على صدره :- وفريد بيعمل ايه لما دي أول

واحدة

تألم بمشاغبة هامسًا بمرح :- فريد ده
المدرّب الهادي هيعلمهم أزاى ميزعجوناش

وكأنه هتف بتعويزة سحرية ليجد صغيره
يندفع للغرفة ممسكًا بقدم والده يجذبه من
بنطال بيجامته القطنية صائحًا بضيق :-

مش هينفع اللي بيحصل ده يا بابا

أمسكه فريد من ثيابه ليجعله مواجهًا له
وهتف بتعجب رافعًا أحد حاجبيه :- هو ايه

اللي مش هينفع يا قلب بابا

كتف الصغير ساعديه أمام صدره ليزمجر
بغضب :- طنط أماندا مش هتيجي مصر
لمدة شهرين وأنا تالا وحشتني

زفر فريد حانقًا وهو يغمض عيناه بينما
أرتفعت ضحكات سمرا عليهما... فصغيرها
يعشق تالا تلك الصغيرة التي أثرت قلبه

بضحكاتھا الطفولية بعدما رآھا أول مرة
عندما أتت أماندا لزيارة فريد للمرة الثانية
بعد ثلاثة أشهر من رؤيتها له بذلك اليوم
الذي اشتعلت به هي غضبًا لرؤياھا، في مرتھا
الثانية تحدثت مع سمرا معرفة نفسها بود
لتنشأ علاقة صداقھا بينهما بعدما أتت
ومعھا صغیرتها تالا فاروق الخشاب طفلة لم
تتخطِ عامھا الثالث تتشابه ملامحھا كثيرًا
مع والدتها الأجنبية ذات الأصول المصرية
من جانب الأب أيضًا... كانا كلًا من فاروق
وأماندا شركاء وأصدقاء لفريد يديرون سويًا
فرع شركتهم بالخارج في ذلك اليوم الذي
أتت به أماندا قديمًا أصرت يومھا سمرا أن
تعلم سبب زيارتها والحديث بتلك الغرفة
معًا ليفاجأھا فريد وهو يقهقه على غیرتها
البادية حتى للضيرير ويخبرھا أن أماندا هي
صديقتھ وزوجة صديقه المقرب وبينهم

الكثير من الأعمال سوياً فأتت يومها لتخبره
بألا يعود ويظل مع أسرته التي أفتقدها كثيراً
في سنوات رحلت من عمرهم وهم مبتعدين
عن بعضهما، وأنها ستباشر الأعمال مع
زوجها لتعود إليهما بصغيرتها فيتعلق فريد
الصغير بها منذ أن وقعت عيناه عليها
تتحرك بداخله برأة الأطفال فتحته على
الأقتراب منها فيجد المرح والسعادة
بصحبتها وأعتاد على أن يراها كل شهر لعدة
أيام فدائماً ما تأتي أماندا وزوجها مع طفلتها
لمصر وإذا أختلفت عن المجيء يسافر فريد
الصغير بصحبة والده ووالدته....

عبس الصغير بلامح قاربت على البكاء
وهو يسمع صدى ضحكات والدته ليردد
بحزن :- أنتي بتضحكي عليا يا مامي

بعثرت خصلاته بمرح وهي تطبع قبلة أعلى
رأسه هامسة بخفوت :- لا يا روحي أنا
بضحك على شكل بابا أصله كان مقتنع إنك
هتخلي أخواتك هاديين ميعرفش إني بجيب
نسخ منه

تلاعبت بحاجبيها بطفولية مشاغبة وهي
ترفع بصرها تجاه زوجها المتصنع للغضب
وهو ينظر لها بتوعد على حديثها هذا...

حمحت بجدية وهي تنظر للصغير
هامسة :- بص يا قلبي مش أنت عايز تشوف
تالا

أوما برأسه، لتتابع بهدوء وهي تضع يداها
على بطنها :- بكرا هنخلي بابي يجهز الطائرة
ونسافر ليها على طول

ابتسم بفرحة حقيقية وهو يقبل بطنها
سريعًا ليختفي من أمامها مرددًا كلمات
متراقصة من سعادته :- موافق يا أحلى
مامي... هروح أتصل بتالا فيديو كول أقولها

ابتسمت سمرا بفرح وشهقت بخفة وهي
تشعر بفريد يحيط خصرها من الخلف مرددًا
بغضب ظاهري :- من الواضح إنك بتقرري
من غيري يا سمرتي

أبتلعت ريقها وهي تهمس بخفوت أسف :-
مقدرش أشوف فريد نفسه ف حاجة
وأمنعها طالما أقدر أعملها

قبل عنقها مردفًا :- وأنا مقدرش أشوف
سمرتي زعلانة كدا.. الطيارة هتجهز بكرة
صاحت بسعادة وهي تلتفت له ليتابع
بتحذير لين :- بس ده بعد ما نتأكد من

الدكتورة إنك ينفع تسافري وأنتي حامل غير

كدا لا

هزت رأسها سريعًا وهي تعانقه بسعادة
وشدد هو من أحتضانها وبداخله يحمد ربه
على تلك السعادة التي كان من الممكن أن
تضيع من بيد يداه بتهوره وغضبه السريع ...
نظرت له سمرا ويذاها مازالت ملتفة حول
عنقه :- مقولتليش هنسميها ايه !

داعب طرف أنفها بسبابته وعلى ثغره بسمه
هادئة :- تفتكري ممكن اسميها ايه ؟

حركت كتفيها بعدم معرفة ليكمل هو
بعشق جارف يفيض من نظرة عيناه :- سمرا
... الفرق بينكوا حرف ، علشان لما أناديها
تبقى شفايفي بتنادي حروف اسمك ولما
أحط ألف بعد اسمها يبقى سمرا القلب

أرسمت ابتسامة عاشقة على ثغرها وهي
تنظر له بكل الحب الذي تحمله له بقلبها
لتحتضنه بقوة وهي تهمس جوار أذنه بحب
:- وسمرنا عمرها ما عرفت قلب زي قلب
فريد والا قلبها دق غير لقلب فريد علشان
كدا هي سمرنا قلبه هو وبس....

أغمض عيناه وهو يستمع لكلماتها التي
تتخلل نياط قلبه تُحييه... يضخ القلب الدم في
سائر الجسد ولكن كلماتها هي ما تضخ الدم
للقلب فيحيا بعدما كان رميمًا، أدرك أن بكل
لحظة يحاول فيها أسعادها تكفيًا لما حدث
فيما مضى تردّها إليه مشاعر يشعر بها
تجعله يدرك أنها كالنيل تعطي الخير
بفائض يكفي لسنوات... والحروف الخارجة
من بين شفثيها هي الخير الوفير لروحه
فيعلم أنه لا سنوات عجاف سيقابلها في

حبها بل ستظل أرض حبهما مزدهرة
بكلماتها وحبها له... بروح صغيرهما المرحّة
الذي أعتاد على أن يتشاكس معه كصديقه
قبل أن يكن ابنه... بتلك الصغيرة القادمة
لتحلى أيامه كطعم السكاكر لطفل صغير...

هو ليس كوالده وهي ليست كأمه، هي لن
تتركه كما فعلت أمه وهو لن يدعها تفعل
كأبيه بل سيظل متمسك بها لأخر نفس
يخرج من بين رثاه ليس تملكًا كما كان
قديمًا ولكن حبًا لها حبًا في أن يشعر بالأمان
بداخل أحضانها... الشعور بالوطن كان يظنه
شعورًا لفظيًا شعارات تردد بلا أي مشاعر
ولكنه شعر بوطنه داخل أحضانها فأدرك
وقتها أن الشعور بالوطن هو أن تأمن بداخله
وكان يأمن بداخل أحضان تلك الطفلة
الصغيرة الشعلة المتوهجة بالمرح

"سمرا"....سمرا القلب أو كما عرفها دومًا

سمرا قلبه

تمت النهاية